دماء على الأسفلت:

الحوادث المرورية تحصد أكثر من ألفي شخص في عموم المحافظات

■ كثيراً ما تتردد على مسامعنا يومياً مآسي حوادث الطرقات التي يذهب ضحيتها ليس كبار السن فقط وإنما كل الفئات العمرية، شاب تخرج حديثاً من جامعته أو كهل يعيل أسرته، فتاة تحضّر لحفلة زفافها توفيت بسبب حادث مريع ومع هذا نخرج ونركب السيارة ونتناسى أنه تكفي لحظات يفقد فيها أحدهم السيطرة لتكون الكارثة ونكون نحن ضمن من فقدوا أو ماتوا أو اصابهم ما اصاب .

تقرير/ نورالدين القعاري

ومع هذا فإن الاحصائية التي أعلنتها الإدارة العامة للتخطيط والمعلومات والبحوث بوزارة الداخلية تتجاوز بكثير أرقام الكوارث والحروب التي نشاهدها كل ليلة على شاشات التلفاز، حيث بلغت حوادث المرور التي شهدتها مختلف الطرقات بمحافظات الجمهورية خلال العام ٢٠١١ م ، تسببت بمقتل ٢١٨٥، بالإضافة إلى إصابة ١٢١٨٨ آخرين من مختلف الفئات العمرية بإصابات مختلفة٦٥ ٪ منهم كانت إصاباتهم جسيمة حسب ما ذكر في الإحصائية الصادرة عن الإدارة العامة للمعلومات والبحوث.

كما أجمل عدد الحوادث التي وقعت في عام ٢٠١١ب» ٨٥٠٣»حوادث سير في مختلف طرقات المحافظات ،ضبط منها ٨٤٤٩ حادثة وبنسبة ضبط بلغت ٩٩.٣٦ ٪.

والعجيب أن الحوادث المرورية تتعدى أرقام الكوارث والحروب كما أسلفنا فيومياً ترفع أروح العشرات من اليمنيين ، ويفوق عدد الضحايا سنويا ما تخلفه مناطق الحروب والصراعات المسلحة في بلدان عدة ، وتعد هذه القضية الغائب المتواصل من أي اهتمامات تذكر سواء من كل القوى السياسية.

متهمون بالحوادث

يبقى المتهم بارتكاب الحادث هو المسؤول الأول حيث بلغ عدد المتهمين بارتكاب حوادث مرورية خلال فترة عام ٢٠١١ م ١١٢٥٥ متهماً ضبط منهم١١٠٠٦ متهمين وبنسبة ضبط بلغت ٩٧.٧٩ ٪.

وعن الحوادث المرورية التي أحيلت للنيابة فقد قدرت الاحصائية أن الأجهزة المرورية أحالت إلى النيابة خلال العام٢٠١١ م حوالي ٢٠٢٤ حادثة سير وهو ما يشكل نسبة٢٤ ٪ من إجمالي حوادث السيرة المضبوطة.

تراجع طفيف

لا تختلف احصائية العام السابق عام٢٠١٠ م عن احصائية عام ٢٠١١ حيث سجلت احصائية٢٠١٠ مصرع ٢٧٣٥ شخصاً من مختلف الفئات العمرية بينهم ٣٥٠ أنثى ، فيما أصيب ١٨٤٠٧ آخرون بإصابات مختلفة ، من ضمنهم ٢٢٥٧ أنثى ، وذلك في ما مجمله ١٣٥٢٦حادثة سير في طول وعرض طرقات الجمهورية.

وانسحب الانخفاض في عدد ضحايا الحوادث المرورية خلال العام٢٠١١ م، مقارنة بالعام الذي سبقه بنقص عددي بمقدار ٥٥٠ حالة وفاة ، و ٦٢١٩مصاباً ويعد هذا الفارق تراجعاً طفيفاً في حصيلة الضحايا جراء حوادث المرور في اليمن مقارنة بالعالم السابق.

التوعية غائبة

يرى محمد الذيفاني مدرب في مركز تدريب للقيادة، ان التوعية المرورية في وقتنا الراهن شبه غائبة بسبب الأزمة السياسية التي تعصف بالبلاد وأن نشر الوعي المروري له شرطان، كما يقول: يقصد بالتوعية المرورية جعل جميع مستعملي الطريق من سائقين ومشاة على علم واقتناع بقواعد وتعاليم وأصول وآداب السير والمرور التي تكفل لهم السلامة إذا تصرفوا واستعملوا الطريق استعمالاً سليماً وفق هذه القواعد والأصول والآداب.

ونشر الوعي المروري يتطلب توافر شرطين: الأول أن يكون مستعملو الطريق على علم بقواعد وآداب السير والمرور ، والثاني أن يقتنع الجمهور بأن هذه القواعد والتعليمات تكفل له السلامة والأمان ولذا فإنه يقوم بتنفيذها .

ويمكن تحقق هذين الشرطين عن طريق أجهزة الإعلام المختلفة، وكذلك حملات التوعية المرورية التي تقوم بها الشرطة ، وكل جهاز من هذه الأجهزة له دوره في إعلام الجمهور بأهمية الالتزام بقواعد السير ، وبالتالي وقاية المجتمع من حوادث المرور.

مختتماً حديثه بأن أدوات التوعية من الملصقات الى المعلقات والمطويات، تعمل على تحذير السائق من ارتكاب أي خروقات تهدد حياته وحياة الآخرين.

الاستهتار بحزام الأمان

يؤكد محمد الضبيبي، رجل مرور أن عدم ربط حزام الأمان واستخدام الهاتف السيار أثناء القيادة يعد سبباً رئيسياً في وقوع الحوادث المرورية وما ينتج عنها من خسائر بشرية ومادية، ولابد من عودة التوعية كما كانت في السابق من خلال الحملات الإرشادية في مختلف وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة.

مضيفاً بأن التوعية هي عمل الجميع وتشترك فيه كافة الجهود خصوصاً وسائل الإعلام وذلك للحد من الحوادث المرورية والخسائر الناجمة عنها من خلال تعاون كافة وسائل الإعلام الرسمية والحزبية والأهلية في الإسهام في عملية التوعية بأهمية ربط حزام الأمان وعدم استخدام الهاتف السيار أثناء القيادة ،على اعتبار ذلك مسئولية الجميع.

خصوصاً إذا ما علمنا أن هنا إحصائية أخرى من الإدارة العامة للمرور تقدر بأن ما بين ٩-٨ أشخاص يلقون مصرعهم يومياً على الطرقات ، بينما يصاب ٦٠-٥٠شخصاً جراء الحوادث المرورية المؤسفة التي يغلب عليها طابع الإهمال والاستهتار بحزام الأمان.

سلوكيات نفسية للسائق

تحدث الاخصائيون في علم النفس التربوي في تحليل للواقع السلوكي والنفسي للسائقين فبضرب مثل تعاطي المخدرات أو الكحول من طرف الإنسان بالطبيعة تؤثر، استعماله للهاتف يؤثر، عدم وضعه لحزام الأمن يؤثر، لكن هذه سلوكيات عديدة وممكن لواحد منها ان يكون هو السبب وهذا خاضع إلى شخصية الفرد وإلى الوضع الواقع فيه، فأحيانا من يركب السيارة يمثل وكأنه راكب سلاح وعنده حساب يصفيه مع الطريق ومع أهل الطريق . طريقة القيادة في أي مجتمع ما هي إلا مرآة لأهله، فالقيادة هي سلوك حضاري وثقافة اجتماعية ووعي جماعي، قل لي كيف تقود سيارتك أقول لك من أنت .

نظرة تأمل

وبعد هذه الأرقام المخيفة فإن أول حادثة سير وقعت على مستوى العالم كانت في عام١٨٩٦ م، حيث أعلنت صحيفة لندنية أن ما حدث يجب ان لا يتكرر مما حذا بمنظمة الصحة العالمية لأن تدعو كافة الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني لأن تتكاتف لإيقاف النزيف الدموي على الطريق والنظر لمعالجة هذا الموضوع .

وهنا تستوقفنا نظرة تأمل تتكثف فيها كل جهود المجتمع للحد من الانتهاكات على الطريق واستفحال هذه الظاهرة واستعصائها، يجب ان يكون هناك رؤى وتقييم لمختلف الأبعاد ومختلف وجهات النظر، لكي يجعل الأطراف أو المعنيين بالشأن المروري يضعون حدوداً وتقييماً لهذه التطورات الخطيرة على حياة الإنسان وأن نلحق بدول تجاوزت هذه الكوارث التي يجنيها الشعب من قلة الوعي والانضباط.

اسمح لي عزيزي القارئ أن أطلق على هذه الحوادث اسم الحرب التي فُتحت في تاريخ الإنسان لأنها تعد حوادث يومية ينتج عنها كل أشكال العنف من قتل واصابات وعاهات دائمة لا تتوقف والمشهد مازال مستمراً.